The Kumbotso Teacher Educator (KUTEJ):
A Journal of Multidisciplinary Studies
Vol 6.1 January 2015 ISSN: 1597-8796

دور المستشرقين
فى
حركة تحقيق المخطوطات العربية ونشرها

آدم محمد كنكروفى

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

تظهر أهمية المخطوطات العربية وتتجلى مكا نتها من كونها جزءا من التراث العربى الإسلامى. فأصبحت المخطوطات محل إهتمام عدد كبير من المستشرقين على اختلاف أنواعهم نظرا لقيمتها العلمية والفنية، مع كونها جزءا من التراث الإسلامى الأصيل، فهذه المقالة تحرص على إلقاء مزيد من الأضواء على إسهامات المستشرقين فى تحقيق التراث العربى. فتبدأ بمفهوم الاستشراق والمستشرقين، ثم نشأته، وحركة تحقيق التراث العربي الإسلامي عند المستشرقين، وأقسام المستشرقين ومناهجهم. وأشهر رجال الاستشراق. وأخيرا تركز على إسهاماتهم الإيجابية، والجوانب السلبية فى أعمالهم تجاه التحقيق.

مفهوم الاستشراق

الاستشراق: تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل من يبحث فى أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به كذلك التيار الفكرى الذى يتمثل فى إجراءات مختلفة في الشرق العربي التى تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته، وثقافته.[i]

❖ **نشاة الاستشراق وحركة تحقيق التراث العربي عند المستشرقين.**

لم يستطع المؤرخون أن يقفوا على تحديد بداية الاستشراق؛ فبعضهم يعود به إلى الراهب الفرنسي جريبير أورلياك. (Jerbert de oraliac) الذي قصد بلاد الأندلس الإسلامية. وبعض المؤرخين أرجع بداية الاستشراق إلى القرن الثاني عشر، وقد ظهر مفهوم الاستشراق في أروبا في نهاية القرن الثامن عشر، إذ ظهر أولا في إنجلترا سنة (١٧٧٩م). وفي فرنسا (١٧٩٩م)، وفي سنة (١٨٣٨م) أخرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية ويعد القرنان التاسع عشر والعشرون عصرين لازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية. وفي منتصف القرن التاسع عشر عشر قام المستشرقون بإنشاء جمعيات للدراسات الاستشراقية في مختلف بلدان أروبا وأمريكا، فتأسست أولا الجميعة الآسيوية بباريس سنة (١٨٢٢م) ثم الجمعية الملكية الآسيويه في بريطانيا، وإيرلندا سنة (١٨٢٣م)، والجمعية الشرقية الأمريكية سنة (١٨٤٢م) والجمعية الشرقية الألمانية سنة (١٨٤٥م).[ii]

ومع كل فقد عمت الشرق الإسلامي موجة من الانبهار بأعمال المستشرقين، في ميدان تحقيق كتب التراث فى أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وذلك لما أصاب المسلمين من ضعف وركود، بالنظر إلى أربعة قرون ماضية. ومع ظهور المطابع، تنبه المهتمون بدراسة علوم الشرق من الأروبيين إلى أهمية إخراج بعض كتب تراث المسلمين، وتحقيقها، خصوصا أنه كان لبني جلدتهم من الأروبيين، منذ القرن الخامس عشر الميلادي، تجارب في إحياء النصوص اليونانية واللاتينية مع أن إخراجهم لتلك النصوص مجرد طبعها دون تحقيق نصوصها، والتثبت منها بمقارنة أصولها مع إصلاح القليل من الأخطاء.[iii]

أقسام الاستشراق

الاستشراق الفرنسي: لقد قام الفرنسيون عام ١٧٨٧م بتاسيس جماعات الاستشراق والانتفاع بجهد رجاله حيث يذكر أن مكتبة باريس الوطنية المنشأة سنة ١٦٥٤ تحوى ستة ملابين من الكتب والمخطوطات منها سبعة آلاف مخطوط عربي،[v]

الاستشراق الألماني:

بدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي عندما قصد نفر من الألمان قصدوا الشرق حيث تعلموا اللغات الشرفية، ولما عادوا إلى بلادهم علموها في جامعاتهم تخسن [vi]Tichsen

الاستشراق اللاتيني:

أنشئت في طليطلة مدرسة للترجمة سنة ١٩١٣م أخذت تنقل جلائل الأسفار العربية إلى اللأتينية وأعانهم على ذلك اليهود، حتى بلغ ماترجموه من العربية ثلاثمائة كتاب[vii]

٣- أشهر رجال الاستشراق:

اشتهر من المستشرقين فيتة "vete" المتوفى ١٦٦٧وهر بلو Herblot المتوفى ١٦٩٦. وسديو Sedillot المتوفى ١٨٣٤م. وغيرهم ممن نقلوا الثقافة العربية إلى الفرنسي.

ومن أشهر المستشرقين الألمانيين "فزيتاغ المتوفى ١٨٦١م وجوستاف فلوحل المتوفى ١٨٧٠م وفلبشرو المتوفى ١٨٨٨م.

ومن أشهر رجال الاستشراق اللاتيين "أذوردلين" المتوفى سنة ١٨٧٨ وقليم موبر المتوفى سنة ١٩٥٨.[٥]

آثار المستشرقين في تحقيق المخطوطات العربية ونشرها. وقبل الدخول في هذا الحديث يجدر بنا أن تسلط ضوءا على ضروب المستشرقين واختلافهم في الانتفاع بعلوم العرب ومدنية بلادهم وآثار حضارتهم.

ضروب المستشرقين:

١) منهم من لم يكن متمكنا في اللغة العربية فيجانبه التوفيق في نشر كتب اللغة العربية وفهْم نصوصها فهما جيدا.

٢) ومنهم من هو متمكن في اللغة العربية ولكن يأخذه هوى النفس فيتعصب لدينه وأحاسيسه في توجيه الحقائق إلى ما يوافق آراءه وأغراضه.

٣) ومنهم من قام بتوثيق أنواع من المعرفة والأخذ بزمام اللغة العربية والتجرد من العواطف فهؤلاء القوم الذين يثنى عليهم، وتدرس آراؤهم وأعمالهم بفائق الشكر والتقدير. ثم بعد ذلك بوسعنا أن ننظر في الأدوار التي قام بها المستشرقون في تحقيق المخطوطات العربية ونشرها على النحو التالي:

❖ **مناهج المستشرقين في تحقيق التراث.**

وقد أجمل الدكتور أنس مناهج تحقيق التراث عند المستشرقين في الآتي:

الركيزة الأولى التي اعتمد عليها المستشرقون من حيث المنهج هي **ضبط النص طبقا** لما أراده المؤلف، وحاول الدكتور أنس أن يبرز اختلاف مناهج التحقيق وما يأخذه البعض عل بعض المحققين مما يستوجب الا تفاق على توصيف جديد للمعنى والغرض منه، لهذا يرى أن تحقيق النص يشتمل على عدة أمور منها: ضبط النص من الناحية الشكلية من خلال مقارنة النسخ، و**ترتيب هذه النصوص** من حيث الزمن والاكتمال، و**مقارنة معلومات النص** بغيرها من النصوص المشابهة للتأكد من صحة المعلومات والأحداث، ومن ثم يدعو إلى إعادة النظر في آليات التحقيق وإعادة تحقيق الكتب مثل كتاب صبح الأعشى للقلقشندي وفق منهج متكامل على تقويم النص معلوماتيا، وأن تكون عملية التحقيق قائمة على مراجعة شاملة نظرا لوقوع العديد من الأخطاء، بالإضافة إلى انه يدعو إلى القيام

بإحياء حركة التحقيق من الناحية المؤسسية العلمية مما يزيد من وزن الكتب المحققة ويضمن لها أن تخرج بشكل علمي.[٤]

❖ **إسهامات المستشرقين الإيجابية في تحقيق التراث العربي.**

وضع المستشرقون ضوابط علمية لنقد النصوص، وخرّجوا للناس في حينها طبعات جيدة متقنة ومحققة تحقيقا علميا، متسما بالدقة والأمانة، حيث وضعوا أصول النص كما هي بين يدي القارئ، ووقفوا على الفروق بين النسخ، مع العناية بضبط الكلمات، ووضع الفهارس، ووصف الأصول التي يطيعون عليها وصفا جيدا، يجعل القارئ على بصيرة من أمرها، صحة أو خطأ، فنشروا على هذا المنهاج العديد من أمهات كتب اللغة والأدب، والعلوم الإسلامية، مثل: تفسير البيضاوي، والكامل للمبرد في ليبرزج عام ١٨٦٤م، وكتاب سيبويه في باريس عام ١٨٨١م، وسير ابن هشام في ليبزخ عام ١٨٩٩م، ونقائض جرير والفرزدق في ليدن عام ١٩٠٥م، الأعشى في لندن عام ١٩٢٧م.[viii]

وأفضل ما أسهم به المستشرقون في ميدان – تحقيق التراث – هو تنبيه المسلمين إلى أهمية إجراج كتب تراثهم، التى كانوا عنها غافلين، وتقديم القواعد، والضوابط اللازمة لذلك الإخراج، ممهدة ومطبقة فيما حققوه من كتب في تلك الفترة المبكرة من ظهور التحقيق في العصر الحديث وما علم المسلمون أن هذه القواعد والضوابط مسطورة ومقننة في كتب تراثهم الدفين، وما انتبهوا إلى ذلك وأدركوا أهميته حتى أوصلوا ما

انقطع من نهضتهم، حيث بدأ الاهتمام بإحياء الكتب القديمة وتحقيقها.[ix]

نماذج من تتحقيقاتهم الجيدة

ومن النماذج الطيبة التى قام بها المستشرقون في تحقيق التراث العربي للمخطوطات

1 - وليم رايت (الإنجليزى) الذى نشر ((الكامل)) للمبرد نشرة متقنة مزودة بالفهارس الدقيقة المستقصية وطبعه ليبزج سنة 1864 م

2- جوستاف يان(الألمانى)الذي نشر شرح المفصل لابن يعيش ، في ليبزج سنة 1882م

3- هارتفيج ديرنبورج(الفرنسى) الذي نشر كتاب سيبويه في باريس في مجلدين، ظهر أولهما سنة 1881م، والثاني سنة 1899م.

4-قستنفلد 0(الألماني) الذى نشر سيرة ابن هشام ، في ليبزج سنة 1899م.

5- بيقان (الهولندى) الذى نشر نقائض جرير و الفرزدق، نشرة علمية ممتازة مزودة بالفهارس والتعليقات، في ليدن سنة 1905-1908

6- تشارلس لايل (الإنجليزي) الذي نشر شرح المفضليات لابن الأنباري، نشرة دقيقة مع ترجمة أمينة بالإنجليزية، في بيروت سنة 1920م

7- رودلف جاير (الألماني) الذى نشر ديوان الأعشى الكبير والأعشين الآخرين في كتاب سماه: ((الصبح المنير في شعر أبي بصير)) . وقداستخدم في جمع أشعار هؤلاء الشعراء أكثر من خمسمائة مصدر عربي مطبوع ومخطوط،، وطبعه في لندن سنة 1928م [x]

❖ **سلبيات المستشرقين في تحقيق التراث العربي**

ومع ما أضاف المستشرقون من فوائد جمة في فن تحقيق التراث من الناحية الإيجابية إلا أن هناك جوانب سلبية توجد في عملهم والحقيقة ليس كل ما أخرجه المستشرقون من التحقيق الجيد، بل اجتمع في عملهم الغث والسمين، ولكن الغالب على كتبهم التي حققت بعد منتصف القرن التاسع عشر الجودة والأمانة، ولا يعني هذا أن فن تصحيح النصوص وقواعدها هو ابتكار الأروبيين واختراعهم، بل فن التحقيق والتصحيح والضبط، عرفه المسلمون منذ فجرهم الإسلام.

ومع هذه الجهود التي نهضت اللأمة الإسلامية بالقيام بتحقيق الألوف من الكتب العربية الإسلامية، فلهم ذنب لا يغفر في تبطيل المخطوطات العربية الإسلامية إذ لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة، ومن هذه المثالب ما يلي:

1- بعض المستشرقين قاموا بخيانات عديدة وخاصة فيما له علاقة بسرقة المخطوطات العربية وهذا يتضح جليا في هذا يتضح جليا في إمكانيات الحصول علي مصورات منها حيث لا يتمكن الحصول علي الأصول. هذا في الوقت الذي يتعذر الحصول علي المخطوطة أو صورة منها في كثير مكتبات العربية.

2- وجود المخطوطات العربية في المناطق التي يكثر بها المستشرقون لاسيما في أوربا الغربية .فقد تواترت المخطوطات في المكتبات الأوربية والعناية بالحصول عليها نلحظ أن 75 من المخطوطات تكاد تنحصرفي المكتبات الأوربية في كل من برلين ولندن وباريس وغيرها.و25منها في العواصم كإستنبول وبغداد ودمشق وتونس والقاهرة

3- إخفاء المستشرقين للمخطوطات:

يبدو ظاهرا أن المستشرقين اختفوا أشياء لا يستهان بها من المخطوطات العربية التي يحتفظون بها وربما عمدوا إلي إحراقها جميعا كما حدث في الأندلس حيث يذكر أنه تم إحراق مليون كتاب في ميدان غرناطة وفي يوم واحد . وكما حدث في الشرق الإسلامي قبل ذلك إبان الحروب الصليبية حيث يذكر أن مجموع ما أتلف من مخطوطات عربية في مدينة طرابلس الشام وحدها حوالي ثلاثة ملايين مجلد.

إن منهج المستشرقين لم يخل من الخلط والخطأ في نقل النصوص ودراستها مما لا يخفي فيه من قلب الحقائق تعمدا وتعنتا إلا القلة النادرة.[xi]

الخاتمة:

تحدثت هذه الورقة عن إسهامات المستشرقين في تحقيق التراث العربي فوقفت على مفهوم الاستشراق ونشأته ومناهج المستشرقين في تحقيق التراث مع ذكر إسهاماتهم الإيجابية والسلبية في هذا الجانب. ثم توصلت إلى ما يلي:

١- فن تحقيق التراث فن عريق التاريخ معروف عند المسلمين منذ فجر الإسلام.

٢- طوّر المستشرقون هذا الفن ونبهوا المسلمين على أن يشمروا عن ساق الجد في تنهيض ما لديهم من ملامح هذا الفن.

3-كما وقف الورقة على سلبيات المستشرقين في مجال التحقيق العربي الإسلامي.

4- نشر وترجمة المخطوطات: لقد قام الاستشراق بهذه العزيمة منذ أمد بعيد، وترجمت العديد منها في مجالات متنوعة.

الهوامش:

[1] أ.م.د. رائد امير عبد الله "المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية" مجلة كلية العلوم الإسلامية (١/١٥)١٤٣٥هـ –٢٠١٤م المجلد الثامن، ص ٤

[1] المرجع السابق نفسه والصفحة ذاتها.

[1] الصدق بن عبد الرحمن الفرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الأول، بيروت لبنان: دار ابن حزم ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ص ٦٥.

[1]https:www.kfu.edu.sa/ar/lists/kfuNews/DispForm.aspx?ID=3038 25/08/15

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب الغربي، دار المعرفة للطباعة والنشر والنوريع، الطبعة الرابعة عشر 2011 – ١٤٣٢ الصفحة ٣٧٨ يتصرف

[1]الدكتور عبد المجيد باب تحقيق التربث العربي منهجه وتطوره منشورات سمير أبو داود الصفحة ١٨٩ – ١٩ بتصرف

[1] الصادق بن عبد الرحمن الفرياني، مرجع سابق، ص ٦٦، نقلا عن مناهج تحقيق التراث ص ٥٨، وتحقيق التراث ص١١.

[1]المرجع السابق نفسة ٦٦-٦٧.

[1] رمضان عبد التواب،(الدكتور) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ ص 57-58.

[1]علي بن إبراهيم النملة، (أ.د) إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، دراسة تحليلية، ط:1؛ الرياض 1417، 1996م. ص 20 وما بعدها.

المراجع

1- أحمد حسن الزيات، تاريخ الآدب الغربي، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الرابعة عشر ٢٠١١

2- عبد المجيد باب (الدكتور): تحقيق التراث الغربي منهجه وتطوره، المركز العربي للصحانة ١٩٨٣ القاهرة.

3- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، الطبعة الختمسة ١٩٩٤.م

٢- رمضان عبد التواب،(الدكتور) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الكبعة الثانية ٢٠٠٢

[i] أ.م.د. رائد امير عبد الله "المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية" مجلة كلية العلوم الإسلامية (١٥/١)١٤٣٥هـ –٢٠١٤م المجلد الثامن، ص ٤

[ii] المرجع السابق نفسه والصفحة ذاتها.

[iii] الصدق بن عبد الرحمن الفرياني، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الأول، بيروت لبنان: دار ابن حزم ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م ص ٦٥.

[v] https:www.kfu.edu.sa/ar/lists/kfuNews/DispForm.aspx?ID=3038 25/08/15

[vi] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب الغربي، دار المعرفة للطباعة والنشر والنوريع، الطبعة الرابعة عشر 2011 – ١٤٣٢ الصفحة ٣٧٨ يتصرف

[vii]الدكتور عبد المجيد باب تحقيق التربث العربي منهجه وتطوره منشورات سمير أبو داود الصفحة ١٨٩ – ١٩ بتصرف

[viii] الصادق بن عبد الرحمن الفرياني، مرجع سابق، ص ٦٦، نقلا عن مناهج تحقيق التراث ص ٥٨، وتحقيق التراث ص١١.

[ix]المرجع السابق نفسة ٦٦-٦٧.

[x] رمضان عبد التواب،(الدكتور) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ ص 57-58.

[xi]علي بن إبراهيم النملة، (أ.د) إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، دراسة تحليلية، ط:1؛ الرياض 1417، 1996م. ص 20 وما بعدها.

المراجع

1- أحمد حسن الزيات، تاريخ الآدب الغربي، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الرابعة عشر ٢٠١١

2- عبد المجيد باب (الدكتور): تحقيق التراث الغربي منهجه وتطوره، المركز العربي للصحانة ١٩٨٣ القاهرة.

3- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، الطبعة الختمسة ١٩٩٤.م

٢- رمضان عبد التواب،(الدكتور) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الكبعة الثانية ٢٠٠٢